

## تفسير البحر المحيط

@ 453 يَخْشَى \* وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقى \* السَّذِي يَصْلَى النَّارَ  
الْكُبْرَى \* ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا \* قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى \*  
وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى \* بَلْ تُؤَثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا \* وَالْآخِرَةُ  
خَيْرَةٌ خَيْرٌ وَأَبْقَى \* إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى \* صُحُفِ  
إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى { } \$ < 7 ! .

الغناء ، مخفف الثاء ومشدها : ما يقذف به السيل على جانب الوادي من الحشيش والنبات  
والقماش ، قال الشاعر : % ( كأن طميا المجير غدوة % .  
من السيل والغناء فلك مغزل .  
% ) .

ورواه الفرّاء : والإغناء على الجمع ، وهو غريب من حيث جمع فعال على أفعال . الحوّة :  
سواد يضرب إلى الخضرة ، قال ذو الرّمة : % ( لمياء في شفتيها حوّة لعس % .  
وفي اللثات وفي أنيابها شنب .  
% ) .

وقيل : خضرة عليها سواد ، والأحوى : الطبي الذي في ظهره خطان من سواد وبياض ، قال  
الشاعر : % ( وفي الحي أحوى ينفض المرد شادن % .  
مظاهر سمطي لؤلؤ وزبرجد .

وفي الصحاح : الحوة : سمرة ، وقال الأعمم : لون يضرب إلى السواد ، وقال أيضاً : الشديد  
الخضرة التي تضرب إلى السواد .

{ سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى \* السَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى \* وَالسَّذِي قَدَّرَ  
فَهَدَى \* وَالسَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى \* فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى \* سَنُقِرُّ لَكَ  
فَلَا تَنْسَى \* إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ \* إِنَّ زَنْهَهُ يُعَلِّمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى \*  
وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى \* فَذَكَرْ \* إِنَّ نَفْعَتِ الذِّكْرِ \* سَيَذَكِّرُ مَنْ  
يَخْشَى \* وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقى \* السَّذِي \* يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى \* ثُمَّ -

لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا \* يُحْيِي \* قَدَّ أَفْلَاحَ مَنْ تَزَكَّى \* وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى \* بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا \* وَالْآخِرَةَ \* خَيْرُ وَأَبْقَى \* إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى \* صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى .

هذه السورة مكية . ولما ذكر فيما قبلها { فَلَا يَنْظُرُ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ } ، كأن قائلًا قال : من خلقه على هذا المثال ؟ فقيل : { سَيِّجِ اسْمَ رَبِّكَ } . وأيضًا لما قال : { إِنَّ نَزَّهَ لَقَوْلُ فَصَلُّ } ، قيل : هو { سَدُّ قُرْئُكَ } ، أي ذلك القول الفصل . . .

{ سَيِّجِ } : نزّه عن النقائص ، { اسْمَ رَبِّكَ } : الظاهر أن التنزيه يقع على الاسم ، أي نزّه عن أن يسمى به صنم أو وثن فيقال له رب أو إله ، وإذا كان قد أمر بتنزيهه اللفظ أن يطلق على غيره فهو أبلغ ، وتنزيه الذات أخرى . وقيل : الاسم هنا بمعنى المسمى . وقيل : معناه نزّه اسم الله عن أن تذكره إلا وأنت خاشع . وقال ابن عباس : المعنى صلّ باسم ربك الأعلى ، كما تقول : ابدأ باسم ربك ، وحذف حرف الجر . وقيل : لما نزل { سَيِّجِ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ } ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( اجعلوها في ركوعكم ) . فلما نزل : { سَيِّجِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } ، قال : ( اجعلوها في سجودكم ) . وكانوا يقولون في الركوع : اللهم لك ركعت ، وفي السجود : اللهم لك سجدت . قالوا : { الْأَعْلَى } يصح أن يكون صفة لربك ، وأن يكون صفة لاسم فيكون منصوبًا ، وهذا الوجه لا يصح أن يعرب { السَّذَى خَلَقَ } صفة لربك ، فيكون في موضع جر لأنه قد حالت بينه وبين الموصوف صفة لغيره . لو قلت : رأيت غلام هند العاقل الحسنه ، لم يجز ؛ بل لا بد أن تأتي بصفة هند ، ثم تأتي بصفة الغلام فتقول : رأيت غلام هند الحسنه العاقل . فإن لم يجعل الذي صفة لربك ، بل ترفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف أو تنصبه على المدح ، جاز أن يكون الأعلى صفة لاسم . . .

{ السَّذَى خَلَقَ } : أي كل شيء ، { فَسَوَّي } : أي لم يأت متفاوتًا بل متناسبًا على إحكام وإتقان ، دلالة على أنه صادر عن عالم حكيم . وقرأ الجمهور : { قُدِّرَ } بشد الدال ، فاحتمل أن يكون من القدر والقضاء ، واحتمل أن يكون من التقدير والموازنة بين الأشياء . وقال الزمخشري : قدّر لكل حيوان ما يصلحه ، فهداه إليه وعرفه وجه الانتفاع به ، انتهى . وقرأ الكسائي : قدر مخفف الدال من القدرة أو من التقدير والموازنة ، وهدى عام لجميع الهدايا . وقال الفرّاء : فهدى وأصل ، اكتفى بالواحدة عن الأخرى . وقال الكلبي ومقاتل : هدى الحيوان إلى وطء الذكور للإناث . وقال مجاهد : هدى الإنسان للخير والشر ، والبهائم للمراتع . وقيل : هدى المولود عند وضعه إلى مص الثدي ، وهذه الأقوال محمولة

على التمثيل لا على التخصيص . والظاهر أن أحوى صفة لغناء . قال ابن عباس : المعنى { فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى } : أي أسود ، لأن الغثاء إذا قدم وأصابته الأمطار اسود وتعفن فصار أحوى . وقيل : أحوى حال من المرعى ، أي أحرى المرعى أحوى ، أي للسواد من شدة خضرتة ونضارته لكثرة ريه ، وحسن تأخير أحوى لأجل الفواصل ، وقال : % ( وغيث من الوسمي حوتلاعه % .

تبطنته بشيظم صلتان .

%. )

{ سَدُّ قُرْتُوكَ فَلاَ تَنَسَى } ، قال الحسن وقتادة ومالك : هذا في معنى { لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ } . وعده □ أن يقرئه ، وأخبره أنه لا ينسى ، وهذه آية للرسول صلى □ عليه وسلم ) في أنه أمي ، وحفظ □ عليه الوحي ، وأمنه من نسائه . وقيل : هذا وعد بإقراء السور ، وأمر أن لا ينسى على معنى التثبيت والتأكيد ، وقد علم أن النسيان ليس في قدرته ، فهو نهى عن إغفال التعاهد ، وأثبتت الألف في { فَلاَ تَنَسَى } ، وإن كان مجزوماً بلا التي للنهي لتعديل رءوس الآي . .

{ إِلاَّ مَا شَاءَ اللّٰهُ } ، الظاهر أنه استثناء مقصود . قال الحسن وقتادة وغيرهما : مما قضى □ نسخه ، وأن ترتفع تلاوته وحكمه . وقال ابن عباس : إلا ما شاء □ أن ينسبك لتسن به ، على نحو قوله عليه الصلاة والسلام : ( أني لأنسى وأنسى لأسن ) . وقيل : إلا ما شاء □ أن يغلبك النسيان عليه ، ثم يذكرك به بعد ، كما قال عليه الصلاة والسلام ، حين سمع قراءة عباد بن بشير : ( لقد ذكرني كذا وكذا آية في سورة كذا وكذا ) . وقيل : { فَلاَ تَنَسَى } : أي فلا تترك العمل به إلا ما شاء □ أن تتركه بنسخه إياه ، فهذا في نسخ العمل . وقال الفراء وجماعة : هذا استثناء صلة في الكلام على سنة □ تعالى في الاستثناء ، وليس ثم شيء أبيع ،